(310) فان قيل: انما أنكر ا تعالى عليهم هذا القول، لانهم جعلوا هذا القول حجة في إقامتهم على شركهم، فأعلم ا عزوجل ان " كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا " ولم ينكر عليهم انهم قالوا الشرك بمشيئة ا، ولو كان منكرا لذلك، لقال: كذلك كذب الذين - يتخفيف الذال -. قلنا: لايجوز ذلك، لانه تعالى بين انهم كذبوا في هذا القول بقوله " وان أنتم الاتخرصون " أي تكذبون، فاما كذبوا فقد حكيناأنه قرئ - بالتخفيف - ومن شدد الذال، فلان تكذيب الصادق كذب، وهو يدل على الامرين، فان قالوا: انما عابهم، لانهم كانوا متهزئين بهذا القول لامعتقدين ولامتدينين. قلنا: المعروف من مذهبهم خلافه، لانهم كانوا يعتقدون ان جميع مايفعلونه قربة إلى ا، وان ا تعالى ارادة واخبر عنه، فكيف يكونون متهزئين، على ان الهازئ بالشئ لايسمى كاذبا، فكيف سماهم ا كاذبين؟ على انه اذاكان كل مايجري بمشيئته فلايجب ان ينكر على احد مايعتقده، لانه اعتقد ماشاء ا. ومن فعل ماشاء كان مطيعا له، لان الطاعة هي امتثال الامر والمراد منه. وهذا باطل بالاجماع. فان قيل: انماعاب ا المشركين بهذه الاية، لانهم قالوا ذلك حدسا وظنا لاعن علم، وذلك لايدل على انهم غير صادقين، وقديجوز ان يكون الانسان صادقا فيما يخبر به ويكون قوله صادرا عن حدس وعن ظن. قلنا: لوكان الامر على ماقلتم لماكانوا كاذبين اذاكان مخبر ماأخبروا به على ماأخبروا، وقد كذبهم ا في اخبارهم بقوله " كذلك كذب الذين من قبلهم " وبقوله " ان انتم الاتخرصون " على ان من ظن شيئافاخبر عنه لايوصف بأنه كاذب وان كان على خلاف ماظنه فكيف اذاكان على ماظنه. قوله تعالى: قل فﷲ الحجة البالغة فلوشاء لهديكم أجمعين (149) آية بلاخلاف.